دروس من آيات الصيام

الشيخ

عبد الله بن محمد النجمي

حفظه الله



miraath.net

ميراث الأنبياء

Miraath.Net

قام بها فريق التفريغ بموقع ميراث الأنبياء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يسر موقع ميراث الأنبياء أن يقدم لكم تسجيلًا لدرس من سلسلة دروس

بعنوان:

دروس من آيات الصيام

دروس من آيات الصيام

ألقاه

فضيلة الشيخ: عبد الله بن محمد حسين النجمي

-حفظه اللّه تعالى-

على إذاعة موقع ميراث الأنبياء في شهر رمضان عام ستة وثلاثين وأربعمائة وألف للهجرة النبوية.

نسأل اللّه -سبحانه وتعالى- أن ينفع بها الجميع.

الدرس الأول

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين، وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين،

أما بعد:

أيها الإخوة الفضلاء، أيها الإخوة الكرام: نبتدئ هذا الدرس المبارك بهذا الشهر المبارك شهر رمضان، ونسأل الله –تعالى- بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يتقبل مني ومنكم الصيام والقيام وصالح الأعمال.

وهذا الدرس بإذنه –تعالى- سوف يكون مدارسة ومذاكرة في آيات الصيام الواردة في سورة البقرة، ونستخرج منها بعض الفوائد والأحكام.

الآية الأولى: وهي قوله الله –جل وعلا-: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣ ﴾البقرة: ١٨٣.

فقول الله –تعالى-: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ١٨٣ ﴾البقرة: ١٨٣، نداء باسم الإيمان، ناداهم الله –تعالى- باسم الإيمان، وكما قال ابن مسعود –رضي الله عنه-: "**إذا سمعت قول الله –تعالى-:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ١٨٣ ﴾ **فأرعِ لها سمعك فإنها إما أمرٌ تؤمر به، وإما نهيٌ تُنهى عنه**"

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾البقرة: ١٨٣، كتب: أي فرض، والذي فرضه هو الله –سبحانه وتعالى-.

﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾ البقرة: ١٨٣، **والصيام:** هو الإمساك بنية تعبدًا لله –تعالى- بترك المُفَطرات من طلوع الفجر الثاني إلى غروب الشمس.

﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ ﴾ال بقرة: ٣٨١، كما كُتِب أي: كما فُرض، والكاف للتشبيه، وما مصدرية أي: كَكَتْبِه على الذين من قبلكم، والمراد تشبيه الفرض بالفرض، لا المفروض بالمفروض يعني كما أنه مكتوب عليكم صيام رمضان، فكذلك كُتب على من كان قبلكم: ﴿ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ ﴾ال بقرة: ٣٨١، أي من الأمم السابقة.

﴿ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣ ﴾ال بقرة: ٣٨١، أي: تتخذون وقاية من عذاب الله -تعالى- بفعل أوامره واجتناب نواهيه، فالله -تعالى- في هذه الآية ينادي عباده المؤمنين بوصف الإيمان، ليخبرهم بما منَّ به عليهم من فريضة الصيام الذي فُرض على من كان قبلهم من الأمم السابقة، لئلا يتخلفوا عنهم في طاعة الله -تعالى-، وأخبر -تعالى- أنه فَرَضَه على من كان قبلنا لنعرف أهمية الصيام في الشرائع، ويتسلى بذلك من يجد مشقة؛مشقة الصيام عليه.

ثم بيَّن -سبحانه- أعظم حكمة في الصيام وهي تقوى الله -عزَّ وجل-، فإن الصائم تنكسر نفسه، وينفطم عن الأكل والشرب والنكاح، فإن هذه ربما تكون سبب للأشر والبطر، وهذه هي الحكمة العظيمة المقصودة من الصيام، ولذلك صح عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ وَالْجَهْلَ فَلَيْسَ للهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ»

فقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ ﴾ ال بقرة: ٣٨١، يخبر -عز وجل- أنه فرض الصيام وأوجبه علينا كما فرضه وأوجبه على الذين من قبلنا، وقد فرض الله -عزَّ وجل- على الذين من قبلنا صيام ثلاثة أيام من كل شهر، وصيام عاشوراء، وقيل إن الله فرض على بني إسرائيل صيام رمضان، وأنهم أضافوا إلى ذلك عشرًا فصارت

أربعين يومًا، ثم إنه مرض أحد الملوك أو أحد الأحبار فنذر أنه إن شفي أن يضيف عشرة أيام، فأضاف عشرة أيام فصارت خمسين يومًا، وهذه الزيادة لا شك أنهم مخطئون فيها، ذكر هذا شيخنا العلامة أحمد النجمي -رحمه الله- في تفسيره للآيات، فعند ذلك أوجب الله -عز وجل- على أمة محمد -صلى الله عليه وسلم- صيام هذا الشهر الكريم؛ لأن الله أنزل فيه القرآن فجعل صيامه شكرًا لنعمة القرآن.

قوله -تعالى-: ﴿لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾ [البقرة: ١٨٣]، وكلمة ﴿لَعَلَّكُمۡ﴾ [البقرة: ١٨٣]، واجبة الوقوع وهي ترجي، وهذا الترجي يترتب على الصيام، متى كان الصيام على الوجه المطلوب فلا شك أن للصوم فوائد، ومن فوائده زيادة الإيمان، وزيادة التقوى، وزيادة الخشية لله -عز وجل-، والتمرن على المجاهدة، وكذلك أن الله - تعالى- جعله سببًا في صحة العبد، ففي صيامه صحة لجسمه.

وهذه الآية الكريمة، وهي قول الله -تَعَالَى-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾ [البقرة: ١٨٣]، نستفيد منها فوائد:

أولا: نستفيد منها أهمية الصيام؛ لأن الله -تَعَالَى- صدَّره بالنداء وأنه من مقتضيات الإيمان لأنه وجه الخطاب إلى المؤمنين، وأن تركه مخلٌّ بالإيمان.

وثانيًا: نستفيد من الآية فرضية الصيام؛ لقوله -تَعَالَى-: ﴿كُتِبَ﴾ [البقرة: ١٨٣]

وثالثا: نستفيد من الآية فرض الصيام على من قبلنا من الأمم؛ لقول الله -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾ [البقرة: ١٨٣]

ورابعًا: نستفيد من الآية: تسلية الإنسان بما أُلزم به غيره؛ ليهون عليه القيام به، لقوله -تَعَالَى-: ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾[البقرة: ١٨٣]، يعني كما أنه قد كتب على من قبلكم كُتب عليكم، في هذا تسلية للناس.

خامسًا: استكمال هذا للأمة لفضائل من سبقها، حيث كتب الله عليها ما كتب على من قبلها لتترقى إلى درجات الكمال.

وسادسًا: يستفاد من الآية: الحكمة في إيجاد الصيام وهى تقوى الله -عَزَّ وَجَلَّ- لقوله -تَعَالَى-: ﴿لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾[البقرة: ١٨٣]

وسابعًا: يستفاد من الآية فضل التقوى، وأنه ينبغي سلوك الأسباب الموصلة إليها؛ لأن الله -تعالى- أوجب الصيام لهذه الغاية.

إذًا هذه الغاية غايةٌ عظيمةٌ، ويدل على عظمها أنها وصية الله للأولين والآخرين، حيث قال اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿وَلَقَدۡ وَصَّيۡنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَإِيَّاكُمۡ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ﴾[النساء: ١٣١]، ويتفرع على هذه الفائدة اعتبار الذرائع، يعني ما كان ذريعةً إلى الشيء فإنَّ له حكم ذلك الشيء، فلمَّا كانت التقوى واجبة كانت وسائلها واجبة، ولهذا يجب على الإنسان أن يبتعد عن مواطن الفتن، فلا ينظر إلى المرأة الأجنبية، ولا يكلمها كلامًا يتمتع به معها، كأنه يؤدي إلى الفتنة ويكون ذريعةً إلى الفاحشة، فيجب اتقاء ذلك، حتى إن الرَّسُولَ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أمر من سمع بالدجال أن يبتعد عنه، حتى لا يقع في فتنته.

وثامنًا: من فوائد الآية حكمة الله -تَعَالَى سُبْحَانَهُ- بتنويع العبادات؛ لأننا إذا تدبرنا العبادات وجدنا أن العبادات متنوعة:

- منها ما هو ماليٌّ محضٌ.
- ومنها ما هو بدنيٌّ محض.
- ومنها: ما هو مركبٌ منهما؛ بدنيٌ ومالي.
- ومنها: ما هو كفٌّ ليَتِمَ اختبار المكلَّف؛

لأن من الناس من يهون عليه العمل البدني دون بذل المال، ومنهم من يكون بالعكس، ومن الناس من يهون عليه بذل المحبوب، ويشق عليه الكف عن المحبوب، ومنهم من يكون بالعكس، فمن ثم نوَّع الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- بحكمته العبادات، فالصوم كفٌّ عن المحبوب قد يكون عند بعض الناس أشق من بذلٌ المحبوب.

ومن العجائب يقول الشيخ ابن العثيمين -رحمه الله -: **"أن من الناس من يصبر على الصيام ويعظمه، ولكن لا يصبر على الصلاة، ولا يكون في قلبه من تعظيم الصلاة ما في قلبه من تعظيم الصيام"**، تجده يصوم رمضان لكن الصلاة لا يصلي إلا من رمضان إلى رمضان إن صلى في رمضان، وهذا لا شك أنه خطأ فاحش، خطأ في التفكير، لكن الصلاة حيث إنها تتكرر كل يوم صار هينًا على هذا الإنسان تركها، والصوم يكون عنده تركه صعبًا، ولهذا إذا أرادوا ذم إنسان قالوا: إنه لا يصوم، ولا يصلي، يبدءُون بالصيام.

فالصيام حِكَمُهُ عظيمة وأعظم حكمةٍ للصوم هى: تقوى الله -عَزَّ وجَلَّ-بحفظ اللسان عن الحرام من سبٍ، وشتمٍ، ولعنٍ، ونحو ذلك.

وحفظ البصر عن الحرام فلا ينظر إلى المسلسلات الخليعة، ولا إلى التمثيليات الهابطة.

وكذلك حفظ السمع عن الحرام؛ فلا يسمع الأغاني الماجنة ونحوها.

وحفظ اليد عن الحرام، وحفظ الرجل عن الحرام، وحفظ كل الجوارح «لَيْسَ الصِّيَامُ مِنَ الأَكْلِ وَالشُّرْبِ»، يقول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «إِنَّمَا الصِّيَامَ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ...» من الكلام الفاحش البذيء، من النظر إلى الحرام.

أعظم حكمةٍ للصيام تقوى الله -عَزّ وجَلّ-.

فهذه الآية آيةٌ عظيمة بيَّن الله -تعالى- حكم الصيام وأنه فرض؛ فرضه على عباده ولا خلاف بين المسلمين أجمعين أن صوم رمضان فريضة افترضها الله - سُبْحَانَهُ- على هذه الأمة، فمن جحد وجوب الصيام فقد كفر بالله -عَزَّ وَجَلَّ-، فقد كفر بالله كفرًا مخرجًا من الملة من جحد فرضية الصيام.

أما من لم يجحد بفرضيته وهو مقرٌ بفرضيته، لكنه ترك الصيام تهاونًا وتكاسلًا فهذا على خطرٍ عظيم، ولا يخرج من ملة الإسلام لكنه للإمام أن يؤدبه وأن يعزره فهو واقعٌ في كبيرةٍ من الكبائر، والنَبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يقول في الحديث الصحيح: «ثُم انْطَلَقَا بِي فَإِذَا أَنَا بِقَوْمٍ مُعَلَّقِينَ بِعَرَاقِيبِهِمْ، مُشَقَّقَةٍ أَشْدَاقُهُمْ، تَسِيلُ أَشْدَاقُهُمْ دَمًا فَقُلْت: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَا: هَؤُلَاءِ الَّذِين يُفْطِرُونَ قَبْلَ تَحِلَّةِ صَوْمِهِمْ» يفطرون في غير يوم الفطر والناس صيام بغير عذر، ولهذا روى

البخاري معلقًا بصيغة التضعيف: «مَنْ أَفْطَرَ يَوْمًا فِي رَمَضَانَ مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ وَلَا مَرَضٍ لَمْ يَقْضِهِ صِيَامُ الدَّهْرِ وَإِنْ صَامَهُ» ويرفعه إلى النَبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

فالله الله في العناية بأمر الصيام!

ولهذا كان الصحابة الكرام يصوِّمون أولادهم الصغار، ويجعلون لهم اللعب من العهن ليتعودوا على الصيام.

نسأل الله -تَعَالَى- بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يرزقني وإياكم العلم النافع والعمل الصالح، والإخلاص في القول والعمل.

وصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ وَبَارِكْ عَلَيّ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَىٰ أَصْحَابِهِ أَجْمَعِيْنَ.

وللاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة والمزيد من الصوتيات يُرجى زيارة موقع ميراث الأنبياء على الرابط

www.miraath.net

وجزاكم الله خيرا.